

في علاج هذه الفتن

قد ثبت مما سبق أن هذه الفرق كلّهم لا يقدرّون على إصلاح الناس، ولا على دفع الوسواس الخناس، ولا اصطيادهم إلى هذا الحين صيد المراد، وما ارتقى الناس بهذه الذرائع إلى ذرى الصدق والسداد، وما رأيتم أحداً منهم أصلح المفسدين، أو احتكاً قوله في قلوب المجرمين، أو كفأ وعظه من المنكرات، وجعل من التوابين والتوابات. وكيف يُرجى منهم صلاح وإن قلوبهم فسدت، وصارت كقربةٍ قُضتْ، فهل يهدي الأعمى الأعمى؟ أو يداوي الوعك مَنْ لا يُقلع عنه الحمى؟ وهل يوجد فيهم رجل يوصل إلى نور اليقين؟ وهل يُري سبيلاً مَنْ هو من العمين؟ وهل من الممكن أن يلج في سمّ الحياط الهرجائب، أو يرعى الغنم الذياب؟ سلّمنا أن العلماء يعظون، ولكن لا نسلّم أنهم يتّفظون. وقبلنا أنهم يقولون، ولكن لا نقبل أنهم يفعلون. وهل عيبُ أفحش من القول من غير العمل؟ وهل يُتوقّع أن يكون خائبٌ مظهرًا للأمل؟ فاتركوا كل أحد من هذه الفرق مع كيدِه وكَدّه، وتَحسّسوا لعل الله يأتي أمرًا من عنده.

ووالله إن هذه فتن لن تصلح بهذه الذرائع ولا بشورى
ومُتدى، ولا بتجمير البعوث على ثغور العدا، ولا بأساة آخرين،
وإن هم إلا من المتصلّفين. وإنّ مثل جاهلٍ يتصلّف بعلمه
وعرفانه، كمثّل جرو صاصاً قبل أوانه، أو كذياب يسابق البازي
في طيرانه.

فاعلموا يا مؤاسي المسلمين، وأساءة المتألّمين، أن علاج القوم
في السماء، لا في أيدي العقلاء. اقرأوا قصص السابقين في الكتاب
المبين، وما بُدلت سنن الله في الآخرين. أطلبون علاج المرضى من
ملوكم وعلمائكم ومشايخكم وعقلائكم؟ عفا الله عنكم، لا
أفهم غرض آرائكم. يا سبحان الله! أيّ طريق اخترتم؟ وإلى أي
شعبٍ مررتم؟ أو تظنون أن الوقت ليس وقت الإمام، وهو بعيد
من هذه الأيام؟ وترون بأعينكم غلبة الضلالة، وطوفان الجهالة،
فما لكم لا تعرفون الأوقات، ولا تتألّمون على ما فات؟ وإن قيل
لكم إن فلانا قد بلغ العشرين وشابه البرزوغ، فتفهمون من غير
توقّف أنه ترعرع وناهز البلوغ، فما لكم لا تفهمون مواقيت
نُصرة الدين، ولا تتركون الشك مع رؤية أنوار اليقين؟ وترون
ميسم الإسلام كمسيمٍ مريضٍ ديسَ تحت الآلام، وتشاهدون
انكفاءً كمالِ الملة إلى إكمال الذلّة، وقد نُسبت من المزايا إلى

الخطايا، ثم لا يبرح لكم ما نزلت من البلايا. ما نرى فيكم خدام الدين عند طوفان هذه الضلالة، ولو طلبوا على الجعالة، بل كل نفس ذهبت إلى أهوائها، وزعمت أن الخير في استيفائها. نسوا وصايا الرحمان، التي لقنوها في القرآن، وتبين أنهم استضعفوا سفارة الرسول المقبول، واستشعروا تكذيب كتاب الله وردوا كل ما جاءهم من المنقول، واتخذوا الجد عبثاً، وحسبوا التبر خبثاً. وأيم الله، لطالما فكرت في أحوالهم، وولجت أجمة خيالهم، فما وجدت فيها من غير أوابد الشهوات، وسباع الظلم والظلمات. يجوبون الموامي من غير مصاحبة خفير، ويبارزون العدا من غير استصحاب جفير، ولا ينفي كلمهم ما راب المرتابين، ولا يستسلون سهم المعترضين، بل يوافقون النصارى في كثير من الضلالات، ويرافقونهم في أكثر الحالات، بيد أن النصارى جهروا بذات صدورهم، وبرح خفاؤهم وما في خدورهم، وأما هؤلاء فلا يُقرّون بما لزمهم من العقائد، وإن هم إلا كشرَك للصائد. يقابلون القسوس بوجه طليق، كحبيب ورفيق، لا بلسان ذليق، وقلب عتيق. وساءهم أن يُستدل من القرآن، وسرهم أن يقال روى الفلان عن الفلان. يريدون الرطب بالحطب، ليملاؤوا بطون الزغب. يؤثرون الثرائد على الفرائد، ولا يباليون من عصي دين

الله بعد أكل العصائد. يكون على عيشهم المكدر بالصبح والمساء، ولا يقلعون عن البكاء، ولا ينزعون إلى الاستحياء، ولا ينتهجون سبل الهدى، ولا يذكرون وشك الردى، وإذا دُعوا إلى القرى، يريدون أن يأكلوا القرى. يقولون بألسنتهم لا تتخذوني كلاً، ولا تصنعوا لأجلي أكلاً، والقلبُ يبغي الحلوى، واللوزينج وما هو أحلى، وكل ما هو أجرى في الخلق، وأمضى في العروق، واللحم الطري، والكباب الشامي، ومع ذلك ماءً يُشعشع بالثلج ليقمع هذه الصارة، ويفثاً تلك اللقمة الحارة. ثم مع ذلك يستشعرون أن لا يودّعوا إلا بدينارين، أو يُدفع إليهم ما في البيت بغض العينين. وإذا قدّم إليهم طعاماً في مذاقه كلام، فيلعنون من دعا إلى القرى عشرة لعنة، ويذكرونه في كل ساعة ويسبون كبراً ونخوة، بما لم يحصل أمنيّتهم ولم يُرض طويّتهم. وكذلك كثرت مضراتهم، وانتشرت معرّاتهم. فكيف يُرجى صلاح الدين من هذه الناس؟ وهل يُرجى سيرة الملائك من الخناس؟ بل هم أعداء للدين في بُردة صديق، الوجه كموحدٍ والقلب كزنديق. يستقرون عيسى في الأحياء[●]، ويُنزّلونه من السماء، ويعلمون

● الحاشية: كذلك يقولون إن الطير ليست من خلق الله فقط، بل بعضها من خلق الله، وبعضها من خلق عيسى، ففكروا ما الفرق بينهم وبين النصارى! منه.

أنه قد مات ولحق الأموات، وخبر موته موجود في الفرقان، فبأي شهادة يؤمنون بعد القرآن؟ ويقولون إنه هو المعصوم من مس الشيطان، ونسوا ما قال ربنا: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَئْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾. لا نعلم ما هذه الدناءة، وهذه الغفلة؟ أليس سيّد الرسل من المعصومين؟ بلى، وإن لعنة الله على الكاذبين.

يا معشر الغافلين! إلامَ تنتظرون عيسى وقد قربَ يوم الدين؟ أترعمون أنه من الأحياء، بل هو من الميتين. وإني عارفٌ بقبره فلا تكونوا من الجاهلين. اجتمعوا إليّ أهدكم إن كنتم طالبين. وليس ذنب تحت السماء أكبر من القول بحياة عيسى، وكادت السماوات أن يفتطرن به، بل هو من المهالكين. ووالله إنه هو الحق، وإني أنبتُ من القرآن ثم بوحى رب العالمين. ومن قال إنه حيّ فقد افترى على الله وخالف قول الكتاب المبين. وإنكم تنتظرون نزوله من مدّة مديدة، فأين فيكم قريحةٌ سعيدة؟ انظروا أيها المنتظرون الغالون، هل وجدتم ما أردتم وما تطلبون؟ وهل أنتم على ثقة من أمر تعتقدون؟ وهل اطمأنت عليه قلوبكم أيها المعتدون؟ بل تنصرون النصرارى وتؤيدون. وارتدّ كثير من الناس بأقوالكم فلا تتركون هذه الكلم ولا تنتهون.

ثم أنتم تقولون إنّنا نجهد كلّ الجهد للإسلام، فأبيّ إسلام

تريدونه يا معشر الكرام؟ أتريدون إسلام الشيعة أو إسلام
البياضية، الذين لا نجاة عندهم من دون ورد اللعنة؟ أو تعنون من
هذا اللفظ الفرقة الوهابية، أو المقلّدين أو المعتزلة، أو تعنون إسلام
المبتدعين من الفقراء والسالكين مسلك الإباحة والفحشاء، أو
إسلام الطبيعيين الجاحدين بالملائكة والجنة والنار والبعث وخوارق
الأنبياء، واستحابة الدعاء، والضاحكين على الصوم والصلاة
والمؤثرين طرق الأهواء، أو إسلام آخر في قلبكم ما أعتزتم عليه
أحدًا من الأحباء والأعداء؟

أيها الأعزّة! فكّروا في أنفسكم ما حالة الزمان، وقد افترق
الأمّة إلى فرق لا يُرجى اتحادهم إلا من يد الرحمن. يكفّر بعضهم
بعضًا، وربما انجرّ الأمر من الجدل إلى القتال. فكّفروا..
أستطيعون أن نُصلحوا ذاتَ بينهم وتجمعوهم في برازٍ واحد بعد
إزالة هذه الجبال؟ كلا.. بل هي أقوال لا تقتدرون عليها.
أتقدرون على فعل هو فعل الله ذي الجلال؟ ولن يجمع الله هؤلاء
إلا بعد نفخ الصور من السماء، وإذا نُفخ في الصور فجمّعوا
جمعًا، فليسمع من يستطيع سمعًا. ولا نعني بالصور ههنا ما هو
مركوز في متخيّلة العامّة، بل نعني به المسيح الموعود الذي قام
لهذه الدعوة. وليس صورٌ أعزّ وأعظم من قلوب المرسلين من

الحضرة، بل الصور الحقيقي قلوبهم تنفخ فيها ليجمعوا الناس على كلمة واحدة من غير التفرقة. وكذلك جرت سُنَّة الله أنه يبعث أحدًا من الأمة لإصلاح الأمة، وليجذب الناس به إلى سبيله المرضية، ولا يترك الحق كالأمر العُمة.

لكن مع ذلك آفة أخرى، وداهية عظيمة، وهو أن العلاج الذي أراده الله لإصلاح هذه الآفات، ودفع تلك البليّات، هو أمر لا يرضى به القوم وعلمائهم، وتنظر إليه بنظر الكراهة عوامهم وكبرائهم. فإن الله بعث مسيحه الموعود عند هذه الفتن الصليبية، كما بعث عيسى ابن مريم عند اختلال السلسلة الموسوية، وكان حقًا عليه تطبيق السلسلتين، لثلا يكون فضلٌ لسلسلة أولى ولتتطابقا كتطابق النعلين. فبعث نبينا وسيّدنا محمدًا ﷺ، وجعله مثيلَ موسى وكلمه وعلمه ما علم. ثم لما انقضت مدّة على هجرة هذا النبي الكريم، كمثل مدّة كانت بين عيسى والكليم، وافتقرت الأمة إلى فِرَقٍ وصُبّت على الإسلام مصائب وبؤسى، كما افتقرت اليهود وضلّوا في زمن عيسى بعد موسى، بعث الله مثيلَ ابن مريم في هذا الزمان، ليتطابق السلسلتان، الأول كالأول والآخر كالآخر في جميع الصفات والألوان. فكان هذا مقام الشكر لا مقام الإنكار والكفران، وكان من الواجب أن يتلقى

المسلمون هذا النبأ بإقبال عظيم كالعطشان، ويحسبوه من أجلّ من الرحمن. ولكن القوم اتّبعوا أقوال الناس وكفروا بالقرآن، وما آمنوا بمثل عيسى كما لم تؤمن اليهود بعيسى من قبل بل كذبوا كما كُذّب في سابق الزمان، فاليوم هم على مكان واحد في العصيان. فرقتان مكذّبتان، وقريحتان متشابهتان، كذلك لیتّم ما قال فيهم خيرُ الإنس والجانّ. ولا يسرّهم إلا أن ينزل عيسى ابن مريم من السماء الثانية، واضعاً كفيّه على أجنحة الملائكة، وأن ينزل في المهْرودتين، والبُردين المزعفرين، ويسوءهم أن يبعث الله مسيحه الموعود من هذه الأمة، كما وعد في سورة النور والتحريم والفاحة. ومن أصدق من الله قِيلاً يا ذوي الفطنة؟ يقولون إن الله يحطّ عيسى من مقامه، ويكدر صفو أيامه، ويعيده إلى دار الحن من غير احترامه، وما هذا إلا بهتان، وما عندهم عليها من برهان، بل توفاه الله وأدخله في الجنان، كما ذكره في القرآن، وقبره قريب من هذه البلدان، وإن طلبتم المزيد من البيان، فتعالوا أقصّ عليكم قصته الثابتة عند المسلمين وأهل الصلبان، وليس هي من مُسلّمات فرقةٍ فقط دون الأخرى، بل أمرٌ اتفق عليه كلُّ من كان من أولي النهى، وما كان حديثاً يُفترى. وإنا رأيناها بنظر أقصى، وما زاغ البصر وما طغى. وثبت

بشوت قطعيّ أن عيسى هاجر إلى مُلك كشمير، بعد ما نجّاه الله من الصليب بفضل كبير^٦، ولبت فيه إلى مدّة طويلة حتى مات، ولحقّ الأموات، وقبره موجود إلى الآن في بلدة "سرينگر" التي هي من أعظم أمصار هذه الخِطّة، وانعقد عليه إجماع سكّان تلك الناحية، وتواترَ على لسان أهلها أنه قبر نبي كان ابنَ ملكٍ وكان من بني إسرائيل، وكان اسمه "يوزآسف" فليسألهم من يطلب الدليل. واشتهر بين عامّتهم أن اسمه الأصلي "عيسى صاحب" وكان من الأنبياء، وهاجر إلى كشمير في زمان مضى عليه من نحو ١٩٠٠ سنة. واتفقوا على هذه الأنباء، بل عندهم كتب قديمة توجد فيها هذه القصص في العربية والفارسية، ومنها كتاب سُمّي "إكمال الدين" وكتب أخرى كثيرة الشهرة.

وقد رأيت في كتب المسيحيين أنهم يزعمون أن "يوزآسف"

٦ الحاشية: قد رأينا قريباً من ألفِ مجلّدات من الكتب الطّبيّة، فوجدنا فيها نسخة مباركة يُسمّى "مرهم عيسى" عند هذه الفرقة، وثبت بشهادات أطباء الروميين واليونانيين واليهود والنصارى وغيرهم من الحاذقين، أن هذه النسخة من تركيب الحواريين، وكتب كلهم في كتبهم أنّها صنّعت لجراحات عيسى، وكذلك كُتب في قانون الشيخ أبي علي سينا. فانظروا يا أولي النهى، هذا هو الذي رُفِع إلى السماوات العُلى؟ منه.

كان تلميذا من تلامذة المسيح، وقد كتبوا هذا الأمر بالتصريح، ولا يوجد قوم من أقوامهم إلا وهم ترجموا هذه القصة في لسانهم، وعمروا بيعةً على اسمه في بعض بلدانهم. ولا شك أن زعم كونه تلميذا باطل بالبدهاة، فإن أحداً من تلامذة عيسى ما كان ابنَ ملكٍ وما سُمع منهم دعوى النبوة. ثم مع ذلك كان "يوزآسف" سُمي كتابه الإنجيل، وما كان صاحب الإنجيل إلا عيسى. فنخذُ ما ححص من الحق واترك الأقاويل. وإن كنتَ تطلب التفصيل، فاقراً كتابا سُمي بـ "إكمال الدين"، تجد فيه كل ما تسكنُ الغليل.

ثم من مؤيّدات هذا القول أن كثيرا من مدائن كشمير سُمي بأسماء المدن القديمة.. أعني مُدناً كانت في أرضِ بعث المسيح وما لحقها من القرى القريبة، كحِمَص، وجُلجات، وأسكَرْدُو، وغيرها التي تركناها من خوف الإطالة.

وهذا المقام ليس كمقام تمرّ عليه كغافلين، بل هو المنبع للحقيقة المخفية التي سُميت النصرى لها "الضالين". ولقد سّماهم الله بهذا الاسم في سورة الفاتحة، ليشير إلى هذه الضلالة، وليشير إلى أن عقيدة حياة المسيح أمُّ ضلالاتهم كمثل أم الكتاب من الصحف المطهّرة. فإنهم لو لم يرفعوه إلى السماء بجسمه العنصري

لما جعلوه من الآلهة، وما كان لهم أن يرجعوا إلى التوحيد من غير أن يرجعوا من هذه العقيدة، فكشف الله هذه العقدة رُحْمًا على هذه الأمة، وأثبت بثبوت بَيِّن واضح أن عيسى ما صُلب، وما رُفِع إلى السماء، وما كان رُفْعُهُ أمرًا جديدًا مخصوصًا به، بل كان رفع الروح فقط كمثل رفع إخوانه من الأنبياء. وأمَّا ذكرُ رُفْعِهِ بالخصوصية في القرآن، فكان لَدَبٌ ما زعم اليهود وأهل الصليبان، فإنهم ظنوا أنه صُلب ولُعن بحكم التوراة، واللعن ينافي الرُفْعَ بل هو ضده كما لا يخفى على ذوي الحِصاة، فردَّ الله على هاتين الطائفتين بقوله: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾، والمقصود منه أنه ليس بملعون بل من الذين يُرْفَعون ويُكْرَمون أمام عينيه. وما كان إنكار اليهود إلا من الرُفْعِ الروحاني الذي لا يستحقُّه المصلوب، وليس عندهم رفع الجسم مدار النجاة، فالبحت عنه لغو لا يلزم منه اللعن والذنوب، فإن إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى، ما رُفِع أحدٌ منهم إلى السماء بجسمه العنصري كما لا يخفى، ولا شك أنهم بُعدوا من اللعنة وجُعلوا من المقرَّبين، ونجوا بفضل الله بل كانوا سادة الناجين، فلو كان رفع الجسم إلى السماء من شرائط النجاة، لكان عقيدة اليهود في أنبيائهم أنهم رُفِعوا مع الجسم إلى السماوات. فالحاصل أن رفع الجسم ما كان عند اليهود من

علامات أهل الإيمان، وما كان إنكارهم إلا من رفع روح عيسى وكذلك يقولون إلى هذا الزمان. فإن فرضنا أن قوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ كان لبيان رفع جسم عيسى إلى السماء، فأين ذكر رفع روحه الذي فيه تطهيره من اللعنة وشهادة الإبراء، مع أن ذكره كان واجباً لرد ما زعم اليهود والنصارى من الخطاء، وكفاك هذا إن كنت من أهل الرشد والدهاء. أتظن أن الله ترك بيان رفع الروح الذي ينجي عيسى مما أفتي عليه في الشريعة الموسوية، وتصدى لذكر رفع الجسم الذي لا يتعلق بأمر يستلزم اللعنة عند هذه الفرقة؟ بل أمر لغو اشتهر بين زعم النصارى والعامّة، وليس تحته شيء من الحقيقة، وما حمل النصارى على ذلك إلا طعن اليهود بالإصرار، وقولهم أن عيسى ملعون بما صُلب كالأشرار، والمصلوب ملعون بحكم التوراة وليس ههنا سعة الفرار، فضاقت الأرض بهذا الطعن على النصارى، وصاروا في أيدي اليهود كالأسارى، فنحتوا من عند أنفسهم حيلةً صعود عيسى إلى السماء، لعلهم يطهروه من اللعنة بهذا الافتراء. وما كان مفرّاً من تلك الحادثة الشهيرة التي اشتهرت بين الخواص والعوام، فإن الصليب كان موجباً لللعنة باتفاق جميع فرق اليهود وعلمائهم العظام، فلذلك نُحِتَت قصة صعود المسيح مع الجسم

حيلةً للإبراء، فما قُبِلت لعدم الشهداء، فرجعوا مضطربين إلى قبولِ إلزام اللعنة، وقالوا حملها المسيح تنجياً للأمة. وما كانت هذه المعاذير إلا كحبطِ عشواء، ثم بعد مدّة اتبعوا الأهواء، وجعلوا متعمّدين ابنَ مريمَ لله كشركاء، وصار صعود المسيح وحمله اللعنة عقيدةً بعد ثلاث مائة سنة عند المسيحيين، ثم تبع بعضَ خيالاتهم بعد القرون الثلاثة الفيجُ الأعوج من المسلمين.

واعلم، أرشدك الله، أن رسولنا ﷺ ما رأى عيسى ليلة المعراج إلا في أرواح الأموات، وإنّ في ذلك لآية لذوي الحِصاة. وكل مؤمن يُرفع روحه بعد الموت وتُفتح له أبواب السماوات، فكيف وصل المسيح إلى الموتى ومقاماتهم مع أنه كان في ربقة الحياة؟ فاعلم أنه زورٌ لا صدق فيه وقد نُسج عند استهزاء اليهود ولعنهم بنصّ التوراة.

لا يقال إن عيسى لقي الموتى كما لقيهم نبينا ليلة المعراج، فإن المعراج على المذهب الصحيح كان كشفًا لطيفا مع اليقظة الروحانية كما لا يخفى على العقل الوهّاج، وما صعد إلى السماء إلا روحُ سيدنا ونبينا مع جسم نوراني الذي هو غير الجسم العنصري، الذي ما خُلِق من التربة، وما كان لجسمٍ أرضيٍّ أن يُرفع إلى السماء، وعدُّ من الله ذي الجبروت والعزّة. وإن كنتَ

في ريب فاقراً: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾. فانظر، أتكذب القرآن لابن مريم واتق الله ثقاةً. وانظر في قوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، ولا تؤذ ربك كما آذيتني. وقد سأل المشركون سيدنا ﷺ أن يرقى في السماء إن كان صادقاً مقبولاً، فقل: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾. فما ظنك، أليس ابن مريم بشراً كمثل خير المرسلين؟ أو تفتري على الله وتقدمه على أفضل النبيين؟

ألا إنه ما صعد إلى السماء، ألا إن لعنة الله على الكاذبين. وشهد الله أنه قد مات ومن أصدق من الله رب العالمين؟ ألا تفكر في قوله عز اسمه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، أو على قلبك القفل؟ وقد انعقد الإجماع عليه قبل كل إجماع من الصحابة، ورجع الفاروق من قوله بعد سماع هذه الآية، فما لك لا ترجع من قولك وقد قرأنا عليك كثيراً من الآيات؟ أتكفر بالقرآن أو نسيت يوم المجازاة؟ وقد قال الله: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾، فكيف عاش عيسى إلى الألفين في السماء.. ما لكم لا تفكرون؟

فالحق والحق أقول إن عيسى مات، ورفع روحه ولحق الأموات. وأما المسيح الموعود فهو منكم كما وعد الله في سورة

النور، وهو أمرٌ واضحٌ وليس كالتسرّ المستور. وإنّه "إمامكم منكم" كما جاء في حديث البخاري والمسلم، ومن كفر بشهادة القرآن وشهادة الحديث فهو ليس بمسلم.

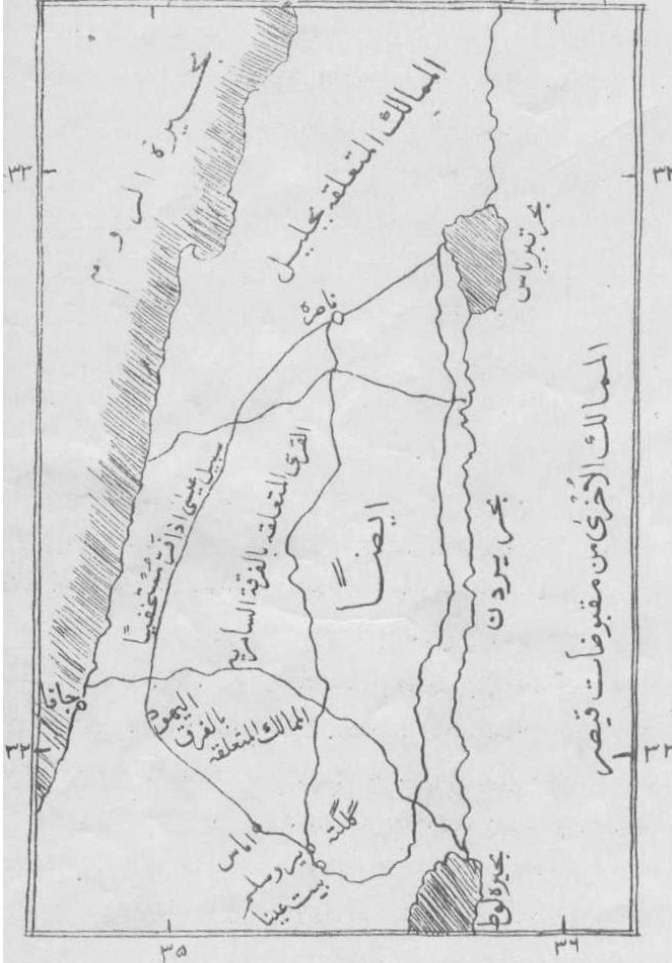
وقد أخبرنا التاريخ الصحيح الثابت أن عيسى ما مات على الصليب، وهذا أمرٌ قد وُجد مثله قبله وليس من الأعاجيب، وشهدت الأناجيل كلها أن الحواريين رأوه بعد ما خرج من القبر وقصد الوطن والإخوان، ومشوا معه إلى سبعين فرسخ وباتوا معه وأكلوا معه اللحم والرغفان. فيا حسرة عليك إن كنتَ بعد ذلك تطلب البرهان. أتظن أن سلّم السماء ما كان إلا على سبعين ميل من مقام الصليب؟ فاضطرّ عيسى إلى أن يفرّ ويبلغ نفسه إلى سلّمها العجيب؟ بل فرّ مهاجرًا على سنة الأنبياء، خوفًا من الأعداء، وكان يخاف استقصاء خبره، واستبانة سرّه، فلذلك اختار طريقًا منكرًا مجهولًا عسيرَ المعرفة، الذي كان بين القرى السامرية، فإن اليهود كانوا يعافونها ولا يمشون عليها من العيافة والنفرة، فانظر في صورة سبل موامي اقتحمها على قدم الخيفة، وإنا سنرسم صورتها ههنا لتزداد في البصيرة، ولتعلم أن صعود عيسى إلى السماء تممةً عليه ومن أشنع الفرية. أكان في السماء قبيلة من بني إسرائيل فدلف إليهم لإتمام الحجّة؟ ولمّا لم يكن

الأمر كذلك فأبيّ ضرورةً نقلت أقدامه إلى السماء؟ وما العذر عنده إنه لم يبلّغ دعوته إلى قومه المنتشرين في البلاد والمحتاجين إلى الاهتداء؟

والعجب كلّ العجب أن الناس يسمّونه نبياً سيّاحاً وقالوا إنه سلك في سيره مسالك لم يرّضها السير ولا اهتدت إليها الطير، وطوى كلّ الأرض أو أكثرها ووطأ حمى الأمن وغير الأمن، ورأى كل ما كان موجوداً في الزمن، ومع ذلك يقولون إنه رفع عند واقعة الصليب من غير توقّفٍ إلى السماء، وما برح أرضاً وطنه حتى دُعِيَ إلى حضرة الكبرياء. فما هذه التناقض؟ أتفهمون؟ وما هذه الاختلاف؟ أتوفّقون؟

فالحق والحق أقول، إن القول الآخر صحيح، وأمّا القول بالرفع فهو مردود قبيح، فإن الصعود إلى السماء قبل تكميل الدعوة إلى القبائل كلهم كانت معصية صريحة، وجريمة قبيحة. ومن المعلوم أن بني إسرائيل في عهد عيسى عليه السلام كانوا متفرّقين منتشرين في بلاد الهند وفارس وكشمير، فكان فرضه أن يدركهم ويلاقيهم ويهديهم إلى صراط الرب القدير، وترك الفرض معصية، والإعراض عن قوم منتظرين ضالين جريمة كبيرة، تعالى شأن الأنبياء المعصومين من هذه الجرائم، التي هي أشنع الذمائم.

ثم بعد ذلك نكتب صورة سبيل اختارها المسيح عند هجرته وهي هذه:



فحاصل الكلام.. أنه لا شك ولا شبهة ولا ريب أن عيسى لما

مَنْ اللهُ عَلَيْهِ بِتَخْلِيصِهِ مِنْ بَلِيَّةِ الصَّلِيبِ، هَاجَرَ مَعَ أُمَّهِ وَبَعْضَ صَحَابَتِهِ إِلَى كَشْمِيرٍ وَرَبَّوْتَهُ الَّتِي كَانَتْ ذَاتَ قَرَارٍ وَمَعِينٍ وَجَمْعِ الْأَعَاجِبِ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ رَبَّنَا نَاصِرِ النَّبِيِّينَ وَمُعِينِ الْمُسْتَضْعَفِينَ، فِي قَوْلِهِ ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِيوَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ مَصِيبَةٍ، وَتَعَبٍ وَكَرْبَةٍ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا اللَّفْظُ إِلَّا بِهَذَا الْمَعْنَى، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَشَبْهَةٍ [♦]، وَلَا يَتَحَقَّقُ هَذِهِ الْحَالَةُ الْمُقْلِقِلَةَ فِي سَوَاحِ الْمَسِيحِ إِلَّا عِنْدَ وَاقِعَةِ الصَّلِيبِ. وَلَيْسَتْ رَبْوَةٌ فِي الْارْتِفَاعِ فِي جَمِيعِ الدُّنْيَا مِنَ الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ، كَمَا فِي ارْتِفَاعِ جِبَالِ كَشْمِيرٍ وَكَمَا فِي

♦ الْحَاشِيَةُ: اَعْلَمْ أَنَّ لَفْظَ الْإِيوَاءِ بِأَحَدٍ مِنْ مُشْتَقَّاتِهِ قَدْ جَاءَ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَوَاضِعِ الْقُرْآنِ، وَكُلُّهَا ذُكِرَ فِي مَحَلِّ الْعَصَمِ مِنَ الْبَلَاءِ بِطَرِيقِ الْاِمْتِنَانِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾، وَمَا أَرَادَ مِنْهُ إِلَّا الْإِرَاحَةَ بَعْدَ الْأَذَى. وَقَالَ فِي مَقَامٍ آخَرَ: ﴿إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ﴾. فَانظُرُوا كَيْفَ صَرَّحَ حَقِيقَةَ الْإِيوَاءِ وَبِهَا دَاوَاكُمْ. وَقَالَ حِكَايَةً عَنْ ابْنِ نُوحٍ: ﴿سَاوَى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾، فَمَا كَانَ قَصْدُهُ جَبَلًا رَفِيعًا إِلَّا بَعْدَ رُؤْيَا الْبَلَاءِ. فَبَيَّنَّا لَنَا أَيَّ بَلَاءٍ نَزَلَ عَلَى ابْنِ مَرْيَمَ وَمَعَهُ عَلَى أُمَّهِ أَشَدُّ مِنْ بَلَاءِ الصَّلِيبِ؟ ثُمَّ أَيُّ مَكَانٍ آوَاهُمَا اللهُ إِلَيْهِ مِنْ دُونِ رَبْوَةِ كَشْمِيرٍ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ؟ أَتَكْفُرُونَ بِمَا أَظْهَرَهُ اللهُ وَإِنْ يَوْمَ الْحِسَابِ قَرِيبٌ. مِنْهُ.

يتعلّق بشُعْبَهَا عند العليم الأريب. ولا يسع لك تخطئةُ هذا الكلام من غير التصويب.

وأما لفظ "القرار" في الآية فيدل على الاستقرار في تلك الخِطَّة بالأمن والعافية، من غير مزاحمة الكفرة الفجرة. ولا شك أن عيسى عليه السلام ما كان له قرار في أرض الشام، وكان يُخْرِجُه من أرض إلى أرض اليهود الذين كانوا من الأشقياء واللثام، فما رأى قراراً إلا في خِطَّة كشمير، وإليه أشار في هذه الآية ربُّنا الخبير.

وأما الماء المعين فهي إشارة إلى عيون صافية وينابيع منفجرة توجد في هذه الخِطَّة، ولذلك شبه الناس تلك الأرض بالجنة. ولا يوجد لفظُ صعود المسيح إلى السماء في إنجيل متى ولا في إنجيل يوحنا، ويوجد سفرُه إلى "جليل" بعد الصليب، وهذا هو الحق وبه آمنا. وقد أخفى الحواريون هذا السفر خوفاً من تعاقب اليهود، وأظهروا أنه رُفِع إلى السماء ليكون جواباً لفتوى اللعنة وليصرف خيال العدو الحسود. ثم خلف من بعدهم خلفٌ كثير الإطراء قليل الدهاء، وحسبوا هذه التورية حقيقةً كما هي سيرة الجهلاء، وجعلوا ابن مريم إلهاً بل أجلسوه على عرش حضرة الكبرياء. وما كان الأمر إلا من حيل الإخفاء، وما كان معه

مقدارُ شبرٍ من الارتقاء. وقد سمعتَ أنه مات في أرض كشمير، وقبره معروف عند صغير وكبير، فلا تجعلوا الموتى إلهاً واستغفروا لهم ووحّدوا ربّكم الجليل القدير، تكاد السماوات تتفطّرَن * من هذا الزور. ووالله إنّه ميّت فاتّقوا الله ويومَ النشور، وصلّوا على محمدٍ الذي جاءكم بالنور، وكان على النور ومن النور.

وقد ذكرنا أن المسلمين يقولون إن القبر المذكور قبر عيسى، وإن النصارى يقولون إن هذا القبر قبر أحد من تلاميذه، فالأمر محصور في الشقيّين كما ترى، ولا سبيل إلى الشقّ الثاني، وليس هو إلا كالأهواء والأمانى، فإن الحواريين ما كانوا إلا تلامذة المسيح ومن صحابته المخصوصين، ومن أنصاره المنتخبين، وما سُمّيَ أحد منهم ابنَ ملكٍ ولا نبياً وما كانوا إلا خُدّام المسيح، فتقرّرَ أنه قبر نبي الله عيسى وأيّ دليل تطلب بعد هذا الثبوت الصريح؟ فاسألُ قوماً رفعوه إلى السماء وينتظرون رجوعه كالحمقى، والموت خير للفتى من جهالة هي أظهر وأجلى. فاليوم ظهر صدقُ قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، وبطل ما

* يبدو أنه سهو، والصحيح: يتفطّرَن (الناشر).

كانوا يفترون. فسبحان الذي أحقَّ الحقَّ وأبطلَ الباطلَ وأظهر ما كانوا يكتُمون. توبوا إلى الله أيها المعتدون. وبأي حديث بعد ذلك تتمسكون؟

ولستُ أريد أن أطوّل هذا البحث في هذه الرسالة الموجزة، وقد كتبنا لك بقدر الكفاية، فإن شئتَ فاقراً كتي المطوّل في العربية. ولكني أرى أن أزيد علمك في معنى اسم "يوزآسف" الذي هو اسمٌ ثاني لصاحب القبر عند سكان هذه الحِطّة، وعند النصارى كلهم من غير الاختلاف والتفرقة.

فاعلمُ أنّها كلمة عبرانية مركّبة من لفظ يسوع ولفظ آسف، ومعنى يسوع النجاة[●]، ويُستعمل في الذي نجا من الحوادث والعواصف. وأما لفظ "آسف" فمعناه جامعُ الفرق المنتشرة،

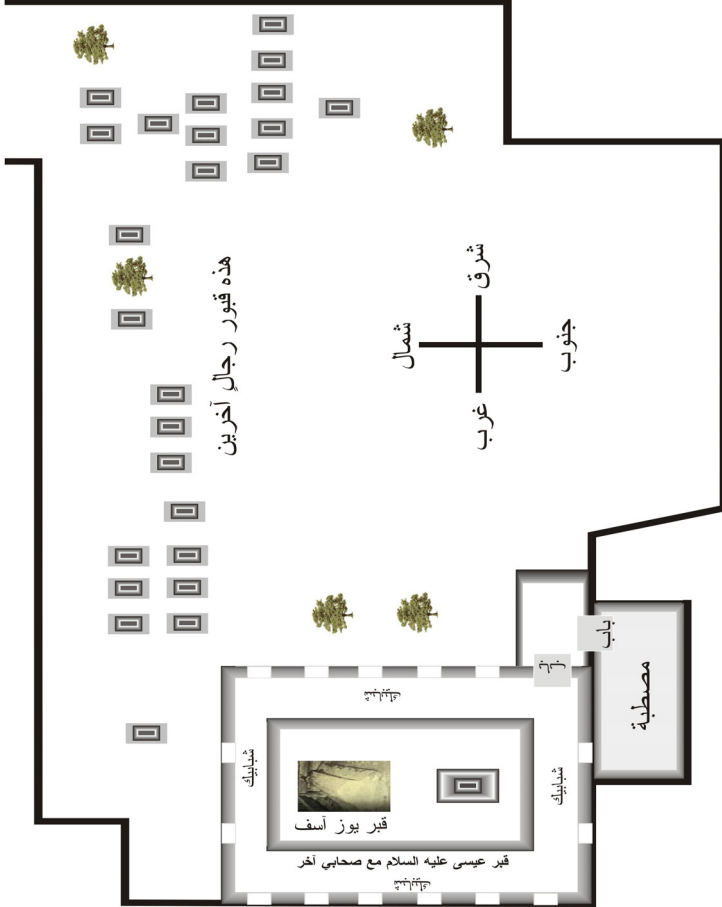
● الحاشية: كان من عادة اليهود أنهم يسمّون أطفالهم يسوع.. أعني "النجاة".. على سبيل التفاؤل وطلب العصمة من أمراض الجدري وخروج الأسنان والحصبة، خوفاً من موت الأطفال بهذه الأمراض المخوفة. فكذلك سمّت مريمُ ابنه ◆ يسوع، أعني عيسى، وتمنّت أن يعيش ولا يموت بالجدري وأمراض أخرى. والذين يقولون إن معنى يسوع المنجّي فهم كذابون دجالون، يكتُمون الحق ويفترون، ويضلّون الناس ويخدعون. فاسأل أهل اللسان إن كنت من الذين يرتابون. منه.

◆ يبدو أنه سهو، والصحيح: ابنها (الناشر).

وهو اسم المسيح في الإنجيل، كما لا يخفى على ذوي العلم والخبرة، وكذلك جاء في بعض صحف أنبياء بني إسرائيل، وهذا أمر مُسلّم عند النصارى، فلا حاجة إلى أن نذكر الأقاويل.

فثبت من هذا المقام أن عيسى لم يمت مصلوباً، بل نجّاه الله من الصليب وما تركه معتوباً. ثم هاجر عيسى ليستقر في ويجمع شتات قبائل من بني إسرائيل وشعوباً، فبلغ كشمير وألقى عصا التسيار في تلك الخطة، إلى أن مات ودُفن في محلة "خانيار" مع بعض الأحبة. وإن تحقّق أنّ رسم الكتبة لتعريف القبور كان في زمن المسيح - ولا أخال إلا كذلك بالعلم الصحيح - لأفتى العقل أن قبره ~~الكتبة~~ لا يخلو من هذه الآثار، وإن كُشِفَ لظهر كثير من الشواهد وبيّنات من الأسرار. فندعو الله أن يجعل كذلك ويقطع دابر الكفار. وإنا أخذنا عكس قبر المسيح فكان هكذا ومن رآه فكأنه رأى قبر عيسى:

ضريح نبي في "خانيار" ببلدة "سرينغر" في كشمير



ثم بعد ذلك نكتب أسماء رجال ثقات من سُكَّان تلك البلدة،
الذين شهدوا أنه قبرُ نبي الله عيسى "يوز آسف" من غير الشك
والشبهة، وهم هؤلاء: ♦

(۱) مولوي واعظ رسول صاحب، مير واعظ كشمير، ابن محمد
يحيى صاحب مرحوم.

(۲) مولوي أحمد الله واعظ، برادر واعظ رسول، مير واعظ
كشمير.

(۳) واعظ محمد سعد الدين عتيق عُنْفِيَّ عنه، برادر مير واعظ.

(۴) عزيز الله شاه، محلة كاج گري.

(۵) حاجي نور الدين وكيل، عُرْف عيد گاهي.

(۶) عزيز مير نمردار، قصبه پانيور، ذيلدار.

(۷) مهر منشي عبد الصمد، وكيل عدالة، ساكن فتح كدل.

(۸) مهر حاجي غلام رسول تاجر ساكن محلة ملكپوره، ضلع

زينه كدل.

(۹) مهر عبد الجبار، خانيار.

(۱۰) مهر أحمد خان تاجر، إسلام آباد.

♦ الحاشية: كانت هذه الشهداء ألوفاً، ولكننا قنعنا بهذا القدر، وكلهم عمائد
القوم ومشاهيرهم وصلحائهم. منه.

- (١١) مهر محمد سلطان مير، رجوري كدل.
- (١٢) مه جيو، صراف كدل.
- (١٣) حكيم مهدي صاحب إمامية، ساكن باغبانوره ضلع سنگين دروازه.
- (١٤) حكيم جعفر صاحب إماميه، أيضا.
- (١٥) محمد عظيم صاحب، إمامية، أيضا.
- (١٦) ميرزا محمد بيگ صاحب تهيكيدار، إمامية، ساكن محلة مدينة صاحب.
- (١٧) أحمد كله مندي بل ضلع نوشهره، إمامية.
- (١٨) حكيم علي نقى صاحب، إمامية.
- (١٩) حكيم عبد الرحيم صاحب إمامية، تحصيلدار.
- (٢٠) مولوي حيدر علي صاحب ابن مصطفى صاحب، إمامية، سند يافته كربلاء معلّى، مجتهد فرقة إمامية.
- (٢١) مهر مفتي مولوي شريف الدين صاحب، ابن مولوي مفتي عزيز الدين مرحوم.
- (٢٢) مهر مفتي مولوي ضياء الدين صاحب.
- (٢٣) مولوي صدر الدين، مدرس مدرسة همدانية، إمام مسجد

رازھپورہ.

- (۲۴) مہر عبد الغنی کلاشپوری، إمام مسجد.
- (۲۵) حبیب اللہ، جلدساز، متصل جامع مسجد.
- (۲۶) عبد الخالق، کھانڈپورہ، تحصیل ہری پور.
- (۲۷) مہر عبد اللہ شیخ، محلّہ وڈی کدل، أصل ترکہ وان گامی.
- (۲۸) حبیب بیگ نمبردار، میوہ فروشان، حبه کدل، سرینگر.
- (۲۹) أحمد جیو، زینہ کدل، کشمیر.
- (۳۰) مہر غلام محی الدین زرگر، محلہ کچہ، بل قلعة، خانیار.
- (۳۱) عبد اللہ جیو، تاجر میوہ جات باغات سرکاری، سرینگر.
- (۳۲) محمد خضر، ساکن عالی کدل، سرینگر.
- (۳۳) عبد الغفار بن موسیٰ جیوہنڈو، نورہ.
- (۳۴) مہر عبلي وانی ولد صدیق وانی، بوٹہ کدل.
- (۳۵) مہر غلام نبی شاہ حسینی.
- (۳۶) مہر عبد الرحیم، إمام مسجد کھنموہ، تحصیل ترال.
- (۳۷) مہر أحمد شاہ، سری نگر.
- (۳۸) یوسف شاہ، نورہ، سرینگر.
- (۳۹) مہر أمیر بابا گرگری محلہ سرینگر.

- (٤٠) عبد العلي واعظ چمردوري، سرينگر.
- (٤١) مير راج محمد، کرناہ، وزارت پہاڑ.
- (٤٢) لسہ جيو حافظ ٹيکي پوره، سرينگر.
- (٤٣) خضر جيو، تار فروش.
- (٤٤) مهر عبد الله جيو فرزند اکبر صاحب درویش، خواجه بازار.
- (٤٥) محمد شاه ولد عمر شاه، محله ڈيڈي کدل.
- (٤٦) نبه شاه، إمام مسجد گاؤ کدل.
- (٤٧) مهدي خالق شاه، خادم درگاه حضرت شيخ نور الدين نوراني، چرار شريف.
- (٤٨) غلام محمد حکيم، متصل ڈل حسن محله.
- (٤٩) عبد الغني، نايد کدل.
- (٥٠) مهر قمر الدين دوکاندار، زينه کدل.
- (٥١) مهر مجيد شاه پير، آندرواري.
- (٥٢) مهر پير مجيد بابا آندرواري.
- (٥٣) إسماعيل جيو، دوبي، أيضا.
- (٥٤) سيف الله شاه، خادم درگاه آندرواري.
- (٥٥) قادر، دوبي، أيضا.

- (٥٦) مهر مولوي غلام محي الدين كيموه، تحصيل هري پور.
- (٥٧) محمد صدّيق، پاپوش فروش، محله شمس واري.
- (٥٨) محمد إسكندر، أيضا.
- (٥٩) محمد عمر، أيضا.
- (٦٠) لسه بٹ، أيضا.
- (٦١) مولوي عبد الله شاه، أيضا.
- (٦٢) حاجي محمد، كلال دوري.
- (٦٣) محمد إسماعيل، مير مگر، محله دري بل.
- (٦٤) عبد القادر كيموه، تحصيل هري پور.
- (٦٥) أحمد جيو، چيٹگر، محله كلال دوري.
- (٦٦) محمد جيو زرگر ولد رسول جيو، فتح كدل.
- (٦٧) عبد العزيز مگر ولد عبد الغني، محله اندرواري.
- (٦٨) أحمد جيو مگر ولد رمضان جيو، دمرے بل.
- (٦٩) محمد جيو مير، محله دري بل.
- (٧٠) أسد جيو، محله زينه كدل.
- (٧١) پير نور الدين قريشي، محله بٹه مالو صاحب، إمام مسجد.
- (٧٢) مهر غلام حسن بن نور الدين مرجان پوري، صفا كدل.

المؤلف ميرزا غلام أحمد القادياني ٥ جون سنة ١٩٠٢
ولما ثبت موت عيسى وثبت ضرورة مسيح يكسر الصليب في
هذا الزمان، فما رأيكم يا فتیان؟ أَيْهَلِكُ اللهُ هذه الأُمَّة في أيدي أهل
الصليبان، أو يبعث رجلاً يَجِدُّ الدين ويحفظ الجدران؟
فوالله إني أنا ذلك المسيح الموعود، فضلاً من الله المتان الودود،
وأنا صاحب الفصوص، والحارس عند غارات اللصوص، وئرسُ
الدين من الرحمان، عند طعن الأديان.

ألا تفكّرون في السلسلتين: سلسلة موسى وسلسلة سيد
الكونين؟ وقد أقرتم أنه ﷺ جعل في مبدأ السلسلة مثل موسى، فما
لكم لا ترون في آخر السلسلة مثل عيسى؟ واعلموا أنكم تعلمون
ضرورة مرسلٍ من الله ثم تتجاهلون، وترون مفاسد الزمان ثم
تتعامون، وتشاهدون ما صُبَّ على الإسلام ثم تنامون، ودُعيتم
لتكونوا أنصار الإسلام ثم أنتم للنصارى تحاجّون. أتحاربون الله
لتعجزونه؟ والله غالب على أمره ولكن لا تعلمون. وقد قرب
أجلكم المقدر فما لكم لا تتقون؟ أتظنون أني افتريتُ على الله
وتعلمون مآل قوم كانوا يفترون. ألا لعنة الله على الذين يفترون
على الله، وكذلك لعنة الله على الذين يكذبون الحقّ لما جاءهم
ويُعرضون. ألا تنظرون إلى الزمان، أو على القلوب أفعال من

الطغيان؟ أطمعون أن تصلحوا بأيديكم ما فسد من العمل والإيمان؟ ولا يهدي الأعمى أعمى آخر وقد مضت سنة الرحمان. فاعلموا أن السكينة التي تطهر من الذنوب، وتنزل في القلوب، وتنقل إلى ديار المحبوب، وتخرج من الظلمات، وتنجي من الجهلات.. لا تتولد هذه السكينة إلا بتوسيط قوم يُرسلون من السماء، ويُبعثون من حضرة الكبرياء، وكذلك جرت سنة الله لإصلاح أهل الأهواء، فيكذب هؤلاء السادات في أول أمرهم والابتداء، ويؤذون من أيدي الأشقياء، ويقال فيهم ما يؤذيهم من البهتان والتهمة والافتراء، ثم يُردُّ الكرة لهم فيلقى في قلوبهم أن يرجعوا إلى ربهم بالتضرع والابتهاال والدعاء، فيقبلون على الله ويستفتحون، ويتهلون ويتضرعون، فينظر الله إليهم بنظرٍ ينظر إلى أحبائه ويُنصرون، فيخيب كلُّ جبار عنيد معتدٍ في الظنون، ويجعل الله خاتمة الأمر لأوليائه الذين كانوا يُضحك عليهم ويُستضعفون، ويُقضى الأمر ويُعلَى شأنهم ويُهلك قوم كانوا يُفسدون. كذلك جرت سنة الله لقوم يطيعون أمره ولا يفترون، ولا يبتغون إلا عزة الله وجلاله وهم من أنفسهم فانون. فينصرهم الله الذي يرى ما في صدورهم ولا يُتركون. وإهم أمناء الله على الأرض ورحمة الله من السماء وغيثُ الفضل على البرية، لا ينطقون إلا بإنطاق الروح ولا يتكلمون إلا

بالحكمة والموعظة الحسنة. يأتون بترياق لا يتيسر لأحد من المنطق ولا من الفلسفة، ولا بكلمات علماء الظاهر المحرومين من الروحانية، ولا بجيلة من الحيل العقلية، بل لا يجيا أحد إلا بتوسيط هذه الأحياء من يد الحضرة، وكذلك اقتضت عادة الله ذي الجلال والعزة. ولا يُفتح ما قفله الله إلا بهذه المقاليد، ولا ينزل أمره إلا بتوسط هذه الصناديد، وإن الأرض ما صلحت قط وما أُنبتت إلا بماء من السماء، والماء وحي الله الذي ينزل في حُللٍ سُحب الأنبياء. وكفأك هذا إن كنتَ من ذوي الدهاء. وإن كنتَ لا تقبل الحق ولا تطلبه فاطلب النور من الخفافيش، والثمرات من الحشيش، وقد نَبّهناك فيما مضى، وأشرنا إلى عبدٍ اختاره الله لهذا الأمر واصطفى، ولا يراه إلا من هداه الله وأرى، فادعُ الله ليفتح عينك لتوانس عينًا جرت للورى، فإن القوم قد أشرفوا على الهلاك في بادية الضلالة، كإسماعيل من العطش في أرض الغربية، فرحمهم الله على رأس هذه المائة، وفجرّ ينبوعًا لأهل التّقى، ليروي أكبادهم وأولادهم وينجيهم من الردى. فهل فيكم من يطلب ماءً أصفى؟

وهذا آخر ما قلنا في هذا الكتاب لمن اتّعظ ووعى، والسلام على من اتّبع الهدى.